

الشعب لم يعد بين تلك المفاتن دعوات صريحة ، دعا فيها النقاد إلى الالتزام بالمثل الدينية ، والحفاظ على المثل الأخلاقية فيما ينشئ شعراؤه وكتابه من أعمال أدبية .

فقد نشأت هنالك مدرسة نقدية كان من أهم خصائصها مما نحن بصدد مايراه كثير من نقادها في أن الأدب « ينبغي أن يتحرر من كل ما ينتقص بطريق مباشر أو غير مباشر من المثل الدينية العليا ، ومن القيم الأخلاقية . فهذه المدرسة تعد وظيفة الأدب الأولى هي حماية النظام الاجتماعي القائم أيا كان هذا النظام .

وهي تعارض كل اتجاه نحو التشكيك في سلامة الدين أو الأوضاع الاجتماعية ، كما تقاوم كل ما ينحو بالأدب نحو الصراحة أو التحرر في معالجة المبادئ الأخلاقية المتفق عليها ، كتجليل الحياة الجنسية مثلا .

والقاعدة العامة أن الفرد - وهو محدود الفهم - لا يجوز له الطعن في المفهومات العامة التي تواضع عليها الناس . وهذه المدرسة لذلك تعد الأدب الثوري والأدب التحريري والآداب التقدمية أكبر خطر على الأدب وعلى المجتمع جميعاً .. وتجد الأستاذ بيرى (Bliss Berry) يقول في تقويمه للأدب الأمريكي ، « إن الأدب الأمريكي قد لا يكون أدباً جباراً ، ولكنه على كل حال أدب نظيف » . وهو يقصد بذلك إلى أنه أدب خال من التحرر الجنسي ، بل إنه يندد بالتحرر الجنسي ، ويظهر الخطيئة وثمارها في مظهر النقمة الاجتماعية والنقمة الإلهية معاً ، والناقد « وودبرى C. E. Wood bery » ، نجده دائم التحدث عن روح الإنسان وكرامة الإنسان ، وهو يقول إن وظيفة الأدب هي التعبير عما في الإنسان من روح وكرامة ، وهو قليل الالتفات إلى الأوضاع الاجتماعية والمادية التي تصوغ روح الإنسان وكرامة الإنسان(١) .

وبعد هذا لا بد من القول بأن فكرة الالتزام الخلقى في الفن الأدبي وغيره من الفنون هي أقدم دعوات الالتزام وأبقاها على مر الزمن ، وبأن أشياعها من الكثرة بحيث يعز إحصاؤهم ، وما أكثر الكتابات التي كتبت في تأييدها ، لأنها تمثل فكرة الأغلبية الغالبة من البشر .

(١) النقد الأدبي في أمريكا (دراسات في الأدب الأمريكي ١٩٣) .